مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 5 No. 2 (2024)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.2.356
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

التناص في شعر ديك الجن الحمصي

خالد حيدرة محمد الوحيشي*

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة عدن، عدن، اليمن

* الباحث الممثل: خالد حيدرة محمد الوحيشي؛ البريد الالكتروني: khalidalwahish@gmail.com

استلم في: 24 مارس 2024 / قبل في: 25 مايو 2024 / نشر في: 30 يونيو 2024

المُلخّص

تهدف دراسة التناص في شعر ديك الجن الحمصي إلى الكشف عن أهم المؤثرات الشعرية والنثرية، التي كان لها دور بارز في تشكيل ثقافة الشاعر الشعرية، وقد بين من تتبع التناص في شعر الشاعر أن المؤثر الديني كان بارزًا بصورة جلية؛ لأن الشاعر كان متشيعًا والشعراء الشيعة كثيرًا ما يحاولون توظيف الخطاب الديني لإثبات وجهة نظرهم فيما يتعلق بأحقية آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة؛ إذ يحاولون توظيف الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة متكررة وكبيرة؛ إذ إن الشعر لديهم يصبغ بصبغة دينية. كذلك كان الموروث حاضرًا في ذهن الشاعر في أثناء إنشاء قصائده، فالشاعر صاحب ثقافة عربية مما عكس ذلك في كثير من شعره، سواء أكانت هذه الثقافة نثرية، أم شعرية، وقد تبين من البحث في شعره أنه كان متأثرًا بشعر من سبقوه ونثرهم؛ فنجده أحيانًا يتأثر بصورة مباشرة، وأحيانًا أخرى نجد هذا التأثير بصورة غير مباشرة.

الكلمات المفتاحية: التناص، شعر ديك الجن، المأثور الديني.

المقدمة:

يُعدُّ التناصُّ من المصطلحات الغربية الوافدة على الأدب العربي بوصفه منهجًا أدبيًّا يسعى إلى الكشف عن المؤثرات التي شكّلت النص الجديد، وتكشف عن ثقافة المبدع ومدى استفادته ممن سبقوه واستلهامه تجارب الآخرين.

وسيركز هذا البحث على نوعية النصوص التي تأثر بها الشاعر (ديك الجن الحمصي) وألقت بظلالها على نصوصه الشعرية، سواء كان هذا التأثر من القرآن الكريم أم السنة النبوية، أم المأثور الشعري، والنثري على حدٍّ سواء، ومدى توظيف الشاعر لهذه التجارب لخدمة الغرض الشعري الذي يريد منه إقناع المتلقي بوجهة نظره.

لقد استطاع الشاعر تطويع النصوص التي تناص معها بما يناسب الفكرة التي أراد إيصالها إلى المتلقي، لتبدو نصوصه أكثر تماسكًا، إذ استطاع الشاعر أن يذيب النصوص السابقة في نصوصه الجديدة، لتبدو نصًّا أدبيًّا جديدًا ليس له علاقة بما سبقه من الناحية الصورية، وإن كان أثر النص السابق يبدو أحيانًا واضحًا بما فيه الكفاية للفت نظر القارئ ، وإدراكه للنص المؤثر ، وفيما يأتي سيركز البحث على جملة من النقاط هي: التعريف بالشاعر ونسبه، التناص لغة واصطلاحًا، التناص في شعر ديك الجن على وفق الترتيب الآتي: التناص مع القرآن الكريم، فالتناص مع المأثور الديني من حديث، أو سيرة، أو قصص المتقدمين، ومن ثم التناص مع الشعر والنثر العربي السابقين.

أولًا: التعريف بالشاعر:

دِيك الجِنّ (161 - 235 هـ = 778 - 850 م)

هو أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الْكَلْبيّ، المعروف بِديْك الجِنّ[1]: شاعر مجيد، فيه مجون، من شعراء العصر العباسي. سمي بديك الجن؛ لأن عينيه كانتا خضراوين، وقيل غير ذلك [2]. أصله من سلميّة (قرب حماة)، ومولده ووفاته بحمص (في سورية) ولم يفارق بلاد الشام، ولم ينتجع بشعره[3]، وقيل أصله من مؤتة[4]، ويذهب بعض المؤرخين إلى أنه قد غادر الشام إلى مصر[5].

---

[1]- يُنظر ترجمته: ديوان ديك الجن الحمصي، حققه وأعد تكملته أحمد مطلوب وعبد الله الجبور، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت، ص5 وما بعدها، وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002م، ج4/4-5، بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: 660هـ)، ت سهيل زكار، دار الفكر، 11/ 5115، كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (المتوفى: 884هـ، دار القلم، حلب،ط1، 1417ه، 58

[2]- ينظر في هذا الخلاف ديوانه ص5 وما بعدها.

[3]- الأعلام للزركلي، ج5/4.

[4]- ينظر ديوانه، ص5.

[5]- ينظر في الآراء التي قيلت عنه الديوان، ص6.

ولد بمدينة حمص سنة 161هـ، كانت وفاته سنة 235هـ، وقيل 236هـ[6].

ثانيًا: التناص لغةً واصطلاحًا

التناص لغة:

قال ابن فارس " النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ... ونص كلّ شيءٍ منتهاه"[7].

"فالنص لغة رفعك الشيء، "النَّصُّ: رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: مَا رأَيت رَجُلًا أَنَصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِي أَي أَرْفَعَ لَهُ وأَسْنَدَ. يُقَالُ: نَصَّ الْحَدِيثَ إِلى فُلَانٍ أَي رفَعَه"[8]، أما صاحب تاج العروس فيعرف النص"يَنُصُّه {نَصًّا، وكَذَا} نَصَّ إِلَيْه، إِذا رَفَعَهُ"[9]، ويعرفها صاحب المعجم الوسيط بقوله:" النص مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو لَا يحْتَمل التَّأْوِيل وَمِنْه قَوْلهم لَا اجْتِهَاد مَعَ النَّص نُصُوص و (عِنْد الْأُصُولِيِّينَ) الْكتاب وَالسّنة وَمن الشَّيْء منتهاه ومبلغ أقصاه يُقَال بلغ الشَّيْء نَصه وبلغنا من الْأَمر نَصه شدته"[10].

والتناص مصدر يأتي منها الفعل تناصّ بمعنى الازدحام، قال صاحب المعجم الوسيط " تناص الْقَوْم ازدحموا"[11]، وصيغة تناص أو تناصص تدل على المشاركة، ومن هنا يلتقي المعنى مع دلالة (المصطلح) في المشاركة لنص سابق.

التناص اصطلاحًا:

"ليس هناك تعريف جامع مانع له: فالنص TEXT في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية للفعل TEXTERE الذي يعني: يحوك، أو ينسج. وفي قاموس ROBERT الفرنسي: (النّص) مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوبًا أو منطوقًا"[12].

وتعرفه مؤسسته الأولى جوليا كرستيفا أنه" يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو متزامنة معه"[13].

وقد تفرعت عنه جملة من المصطلحات كالنص والبينصية وغيرها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ثقافات من يترجمون للمصطلح. ويمكن في بحثنا هذا الاعتماد على مصطلح التناص بوصفه الأكثر شيوعًا بين المصطلحات الأخرى، وهو الأقرب إلى المعنى الأصلي في لغته الأم. ويمكننا الاصطلاح على أن التناص هو العلاقة التي يشترك فيها نص أدبي بنص آخر سابق يرتبط به في الفكرة أو في استخدام التراكيب والألفاظ.

وقد ورد التناص عند ديك الجن بصور مختلفة هي:

أولًا: التناص مع القرآن الكريم

ففيما ورد من التناص القرآني في ديوان ديك الجن قوله من (المنسرح) في رثاء علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

الْوَيْلُ والنَّارُ والثُّبُورُ لِمَنْ قَدْ أَسْلَمُوْهُ لِلْجَمْرِ وَاللَّهَبِ [14]

فالشاعر عندما أراد أن يصم أعداء علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- لم يجد بُدًّا من مخاطبة أعداء الإمام بما يخافه كل مسلم وهو الثبور والويل في نار جهنم، فالشاعر عندما أراد إسقاط ما في نفسه، ليعبر به عن غضبه ممن سلبوا الإمام الخلافة – حسب رؤيته- التي ينطلق منها، إذ إنه من شعراء الشيعة الذين يرون أحقية الإمام علي – رضي الله عنه- بالخلافة[15] تبادر إلى ذهنه المعنى الذي ورد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [16].

ونجده مرّة أخرى يستلهم القرآن الكريم عندما يتحدث عن نوائب الدهر، إذ يقول من (المنسرح):

إنَّا إلى الله راجعون على سهو الليالي وغفلة النّوب [17]

---

[6]- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 168/3.

[7]- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 356/5.

[8]- لسان العرب، مادة نصص

[9]- تاج العروس، باب نصص.

[10]- المعجم الوسيط، باب النون، ج926/2.

[11]- المرجع نفسه ،ج926/2.

[12]- النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، 13.

[13]- علم النص جوليا كرستيفا، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997م، 21.

[14]- ديوانه، ص33.

[15]- ينظر تشيع ديك الجن ، ديوانه، ص 5.

[16]- الفرقان آية 13.

[17]- ديوانه، ص36.

أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[18] فالمتتبع لاستلهام الشاعر هنا لا يجد كبير عناء في الالتفات إلى الآية القرآنية في تصوير حاله عندما أراد أن يرجع أمره إلى الله تعالى في أموره ومغالبته لصروف الدهر ومصائبه، وهذا النوع من التناص هو ما يمكن أن يلحظه المتتبع دونما كثير عناء، وذلك لوضوحه من ناحية، ولما يناسب ما أشارت إليه الآية المتناص معها بيت الشاعر؛ إذ أتت هذه الآيات لتحث بني البشر على التسليم لقضاء الله وقدره ، وهي أيضًا من مظاهر تسليم العبد لربه عندما تحل به نوائب الدهر.

ونجده كذلك عندما أراد أن يدافع عن وجهة نظره في تشيعه، نجده يستلهم القرآن الكريم في قوله من (المنسرح):

لا تسلقوني بحد ألسنكم ما أرب الظالمين من أربي[19]

استلهم ذلك من قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[20].

حاول الشاعر هنا أن يوظف التناص مع القرآن الكريم ليلفت السامع إلى التعامل مع المخالفين من أكثر من جهة، فالآيات جاءت في سياق الحديث عن المنافقين ومعاداتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بما يوحي بأن من يخالفون مذهب التشيُّع هم من سلالات أولئك المنافقين الذي ناصبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء، وبهذا فالجيل الأول من المنافقين عادوا الإسلام وهاهم – من وجهة نظر الشاعر – يعادون كل من يوالي آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا أضفى على ممدوحه وعلى نصه قدسية، فلا ضير عند هؤلاء المنافقين في زمنه أن يستعملو الأساليب نفسها التي استعملها أسلافهم من الخوض في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم في عرض آل بيته رضي الله عنهم، وأعراض من يوالونهم.

ويقف مرة أخرى مع الآي القرآني محاولًا تأكيد أقواله وإضفاء شيء من القدسيّة عليها في دفاعه عن وجهة نظره وتشيعه لآل البيت؛ إذ يقول من (البسيط):

أنسى عليًّا وتفنيد الغواة له وفي غدٍ يُعرفُ الأفّاك والأشر[21]

استدعى الشاعر قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾[22]، ليضفي على خصومه صفات النفاق والكذب، وذلك في سياق دفاعه عن مذهب ووجهة نظره في آل البيت، وهكذا هم شعراء الشيعة يلجأون إلى استلهام القرآن الكريم لمجادلة خصومهم وإثبات أحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الخلافة دون سواه من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين - ومن ذلك قول الكميت من (الطويل):

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأملها منّا تقي ومُعرِبُ[23]

ونجده كذلك يقف مع القرآن الكريم واستلهامه لمعانيه بصورة مباشرة ليضفي على ممدوحيه شيئًا من القداسة لتأكيد أحقيتهم في وراثة الحكم؛ إذ يقول من مجزوء (الكامل):

شرفي محبّة معشرٍ شرفوا بسورة هل أتى[24]

يشير الشاعر هنا إلى سورة الإنسان، فأشار إليها في أول آية وهي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوْرًا﴾[25]، ويشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[26] إذ نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقد قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - نوبة أجر نفسه يسقي نخلًا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوه، يقال له: الخزيرة، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل

[18]- البقرة آية(156)
[19]- ديوانه، ص36.
[20]- الأحزاب آية 19.
[21]- ديوانه، ص44.
[22]- القمر آية 26.
[23]- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، شرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط1 ، 2000 ص18.
[24]- ديوانه ، ص 47.
[25]- الإنسان آية 1.
[26]- الإنسان آية 8.

الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية.[27] .

ولم يجد بُدًّا عند هجائه أهل دمشق الذين عزلوا إمامهم بسبب كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم[28]، من أن يذكّرهم بأن الله من فوق سبع سموات يصلي عليه مستدعيًا القرآن الكريم ؛ إذ كانت الآيات في سورة الأحزاب واضحة في دحض ما ذهبوا إليه، وهي صريحة في دعوة المؤمنين إلى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ يقول من (الكامل):

إن يُثن من صلّى عليه كرامةً فالله قد صلّى عليه تعالى[29]

يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[30] . ونجده أحيانًا يستفيد من اللفظ القرآني في نقل أحاسيسه وشوقه، كقوله في إحدى قصائده من (البسيط) مستفيدًا من ألفاظ القرآن الكريم:

في قلبه نار شوقٍ ليس يخمدها بحر أحاط به للدمع مسجور[31]

يشير إلى قوله تعالى: ﴿والْبَحرِ الْمَسْجُورِ﴾[32]، فالشاعر هنا أشار إلى معاناته دونما الاستفادة من المعنى المباشر للآية، وإنما حاول استلهام المعنى اللغوي ليصبه في غالب جديد وهو تشبيه الدمع بالبحر، على أنه ينبغي الإشارة إلى أن عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه "كَانَ يَقُولُ: مسجورٌ بالنار، والمسجورُ فِي كلام العرب: المَمْلوء"[33]، فربما كان الشاعر يحاول أن يتشبث بكل ما يمكن أن يوصله إلى حب علي رضي الله عنه، فجاءت الآية بتفسير الإمام علي ليوحي للقارئ اتّباعه لأمير المؤمنين في كل شاردة وواردة ، أما ما يمكن أن يميل إليه الباحث، فيبدو أن القافية هي التي ألجأته إلى هذا الاستدعاء ليس غير.

ومما أخذه الشاعر من اللفظ القرآني إشارته إلى حادثة يوسف مع إخوته حين ظلموه فجاءوا على قميصه بالدم، ليصوّر مظلومية آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلّم - وتآمر الآخرين عليهم – حسب زعم الشيعة – فقصة يوسف وقميصه مما يضرب به المثل في المظلومية؛ إذ يقول من (الوافر):

شبيه قميص يوسف حين جاءوا على لبّاته بدم كذوب[34]

يشير لقوله تعالى: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[35] .

ويستلهم في مواضع أخرى القصص القرآني في معرض حديثه عن الغزل؛ إذ يقول من (الطويل):

وإمّا انقضى سحر الذين ببابلٍ فطرفك لي سحر وريقك لي خمر[36]

يشير في هذا السياق إلى قصة المَلَكين[37] في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[38].

---

[27]- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط2، 1412 هـ - 1992م، ج1/448.

[28]- ينظر القصة في ديوانه، ص111.

[29]- ديوانه ، ص 111.

[30]- الأحزاب ، آية56.

[31]- ديوانه ، ص 172.

[32]- الطور آية 6.

[33]- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، ج3/91.

[34]- ديوانه ، ص154.

[35]- يوسف آية18.

[36]- ديوانه ، ص57.

[37]- ينظر في قصة الملكين – على سبيل المثال لا الحصر -، تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م،ج1/164.

[38]- البقرة آية 102.

ثانيًا: التناص مع المأثور الديني

لم يكتف الشاعر باستدعاء القرآن الكريم في الدفاع عن آل البيت؛ بل عمد إلى استعمال كل ما من شأنه أن يظهر مظلوميتهم، أو يعطيهم الأحقية في الخلافة، فتارة تجده يستعين بالسيرة النبوية في في إظهار فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - وتارة تجده يستعين ببعض الإشارات التي جاءت بصورة مجملة في القرآن الكريم، فمن المواقف التي استدعاها الشاعر في مديح أمير المؤمنين قوله من (المتقارب):

ومن كعليٍّ فدى المصطفى بنفسٍ ونام فما يحفلُ[39]

يشير إلى حادثة نوم علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة[40]، فالبيت يعكس انفتاح الشاعر وقدرته على تطويع الحوادث لإثبات عظيم منزلة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- ليصل إلى إثبات الفكر الشيعي القائل بأحقية علي – رضي الله عنه- في الخلافة دون سواه وتفضيله على بقية الصحابة ، وذلك باستدعاء مواقفه الجليلة في خدمة الرسول – صلى الله عليه وسلم- ومن ثم خدمة الإسلام.

ونجده في موضع آخر يستلهم الحديث النبوي في معرض شعره؛ إذ يقول من (الرجز):

إنك مني يا علي الأبي بحيث من موساه هارون النبي[41]

حاول الشاعر في هذا البيت أن يبثت أحقية الإمام علي في الخلافة – رضي الله عنه- من جهتين : الأولى جهة النسب فعلي – رضي الله عنه- ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم – نسبًا فهو وريثه، والثانية أن عليًّا – رضي الله عنه- يداني في المنزلة هارون النبي – عليه السلام – الذي كان نبي في زمن أخيه موسى وبعد وفاته – عليهما السلام- موظفًا في هذا السياق حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقد جاء في السير والمغازي" وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة أخا بني غفار، فقال المنافقون: والله ما خلفه علينا إلا استثقالًا له، فلما سمع ذلك علي أخذ سلاحه ثم خرج حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف وقال: **يا نبي الله! زعم المنافقون أنك إنما خلقتني استثقالًا؟ فقال: «كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك! ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**[42].

التناص مع الموروث

لقد حاول الشاعر توظيف الإرث الثقافي والأدبي لبناء نصوصه فجاء التناص مع الموروث الثقافي على أنماط متعددة؛ إذ نجده أحيانًا يومئ إيماءات إلى بعض نصوص سابقيه؛ في حين نجده يستفيد من المورث بصورة مباشرة، فمما أخذه الكاتب من الموروث الشعري قوله في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (من المنسرح):

لهول يوم تقلّص العلم والدين بثغريهما عن الشنبِ[43]

أخذ ذلك من قول عنترة بن شداد من (الكامل):

ولقد حفظت وصاة عمّي بالضحى إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم[44]

فعلى الرغم من أن غرضي القصيدة مختلفان تمامًا فإن الشاعر قد استطاع تطويع النص المتناص معه لتحميله معنى النص المتناص، وهذا يرجع إلى قدرة الشاعر إلى تطويع اللغة عمومًا والنصوص خصوصًا لخدمة أغراضه الشعرية، ولنقل أفكاره وما يريد أن ينقله إلى المتلقي في صورة جديدة توحي بقدرته على تطويع النصوص وفق رؤيته.

ومما استدعاه الشاعر قصص العرب إذ نجده في بعض أبياته يستدعي شخصيات ذكرها بعينها في شعره، من ذلك قوله من (الطويل):

يحدثنا عن قوم هودٍ وصالحٍ وأغرب ما لاقاه عمرو بن مرثدِ[45]

---

(39)- ديوانه ، ص52.

(40)- ينظر قصة نوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955 م، ج1/483

(41)- ديوانه ، ص57.

(42)- ينظر في هذا السياق: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط3 ، 1417 هـ،ج1/367، وينظر: سيرة ابن هشام ، ج2/520.

(43)- ديوانه ، ص37.

(44)- ديوان عنترة، مطبعة أمين الخوري ، بيروت، ط4 ، 1893م، ص83.

(45)- ديوانه، ص126.

فالشاعر هنا يتحدث عن ديكٍ هرمٍ ذبحه أحد أصحابه وعمل عليه دعوة، فأراد الشاعر أن يصوّر عمر هذا الديك فاستعان بأوائل العرب ومعاصرة الديك لهم وأحاديثه عنهم فجاء على ذكر "عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة المشهور بكرم الأولاد السادة الفرسان، وفيه يقول طرفة بن العبد:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثدِ [46]

ومما استدعاه الشاعر من الشعراء الذين سبقوه قوله من (الكامل) في معرض حديثه في مقدمة قصيدة عن البخل والسماح:

عاج الشقيُّ مراده دمن البلى ومراد عيني قبّة وحجال [47]

أخذه من قول أبي نواس من (البسيط):

عاج الشقيُّ على رسم يسائلها وعجت أسأل عن خمارة البلد [48]

فديك الجن في هذا البيت يستدعي بصورة جليّة بيت أبي نواس فالشاعران يتحدثان عن ترك البكاء على الأطلال؛ غير أن ديك الجن يدعو إلى الانصراف إلى ذات القبة والحجال؛ في حين يدعو أبو نواس إلى الانصراف إلى الخمرة، فيمكن القول أن الشاعرين يتفقان في التمرد على النسق الشعري العربي، لذا يبدو أن عملية تأثير الأول في الثاني قد تجاوزت الإعجاب بالنص إلى الإعجاب بالفكرة؛ فهنا يمكن القول أن التناص هنا يشمل ناحيتين هما: التناص اللفضي والتناص المعنوي.

ومما تأثر به ديك الجن قوله من (الطويل) متناصًّا مع امرئ القيس في معرض حديثه عن الليل في مخاطبته لصاحبته:

أقول لها والليل مرخٍ سدوله وغصن الهوى غضّ النبات رطيب[49]

أخذه من قول امرئ القيس من (الطويل):

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي[50]

فعلى الرغم من أن امرأ القيس يتحدث عن طول الليل وهمومه؛ فإن ذلك لم يقف حائلًا بين الاستفادة من البيت من ديك الجن الذي كان يتحدث عن الليل في معرض حديثه عن الغزل ومحادثة محبوبته.

ومما استدعاه الشاعر قصة الخنساء وبكائها على أخيها صخر وما اشتهرت به من حزنها الشديد عليه في معرض حديثه عن الحمائم وإبكائها للمحزون وتسليتها لها إذ يقول من (الطويل):

لها حُرَقٌ لو أن خنساء أعولت بهنّ لأدت حقّ صخرٍ على صخرِ[51]

ومما أخذه الشاعر من الشعراء قبله قوله من (الطويل):

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبي نرجسٍ وشقائقِ

حكت وجنة المعشوق صرفًا فسلطوا عليها مزاجًا فاكتست ثوب عاشقِ[52]

أخذه من قول أبي نواس في حديثه عن الخمرة؛ إذ يقول من (الطويل):

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده كأن شعاع الشمس يلقاك دونها

---

[46]- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : 384 هـ)، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1402 هـ - 1982م، ج207/2، البيت في ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه – 2003م، ص36.

[47]- ديوانه، ص132.

[48]- ديوان أبي نواس طبع على نفقة اسكندر آصف شرح بقلم محمود أفندي واصف، مصر، ط1، 1898م ، ص266.

[49]- ديوانه، ص155.

[50]- ديوان امرئ القيس، اعتنى ربه وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص48.

[51]- ديوانه، ص 167.

[52]- ديوانه، ص 181.

ترى العين تستعفيك من لمعانها فتحسر حتّى ما تقل جفونها[53]

نلاحظ هنا أن ديك الجن قد أخذ المعنى نفسه الذي سبقه إليه أبو نواس فلم يغير فيها إلا قليلًا وكأنه عند كتابته لنصه يستحضر شاعر الخمرة قبله، ويضع قصيدته في الفن نفسه نصب عينيه؛ إذ جاءت قصيدته نسخة للمعنى الذي قصده أبو نواس؛ بل إن ديك الجن استعمل البحر الشعري نفسه (الطويل)؛ لذا نستطيع القول أن القارئ عندما يقرأ بيتي ديك الجن تتبادر إلى ذهن قصيدة أبي نواس.

الخاتمة:

وفي خاتمة البحث يمكن القول إن الشاعر قد استطاع أن يستفيد من ثقافته في توظيف النص القرآني، والحديث النبوي الشريف، والقصص القرآني، والموروث العربي القديم من شعر ونثر؛ إذ جاءت نصوصه الشعرية حافلة بثقافة واسعة، فنجده أحيانًا يوظّف الآيات القرآنية لخدمة غرضه الشعري، وبخاصة في إثبات وجهة نظره حول قضية الخلافة، وأحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وهذا دأب الشيعة عند الحديث عن أحقيّة الخلافة، وكذلك فعل مع الحديث النبوي؛ إذ حاول أن يحشد الحديث النبوي، وبخاصة الأحاديث التي تتحدث عن آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكذا استفاد من الموروث الشعري والنثري في شتّى الفنون الشعرية، التي طرقها مدعمًا أفكاره ورؤاه بأقوال من سبقوه، فنجده أحيانًا يستلهم الفكرة بصورة عامة، ونجده أحيانًا أخرى يتّبع أثر من سبقوه بصورة واضحة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر والمراجع

[1] أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط2، 1412 هـ - 1992م.

[2] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002م.

[3] بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: 660هـ)، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر.

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

[5] تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.

[6] ديوان أبي نواس طبع على نفقة اسكندر آصف شرح بقلم محمود أفندي واصف، مصر، ط1، 1898م.

[7] ديوان ديك الجن الحمصي، حققه وأعد تكملته أحمد مطلوب وعبد الله الجبور، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت.

[8] ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه – 2003م.

[9] ديوان عنترة، مطبعة أمين الخوري، بيروت، ط4، 1893م.

[10] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، شرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط1، 2000.

[11] ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

[12] السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م.

[13] السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 1417 هـ.

[14] علم النص جوليا كرستيفا ، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 1997م.

[53]- ديوانه، ص 181.

[15] كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (المتوفى: 884هـ، دار القلم، حلب، ط1، 1417هـ.

[16] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

[17] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

[18] معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: 384 هـ)، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1402 هـ - 1982م.

[19] المعجم الوسيط، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

[20] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م

[21] النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

[22] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

RESEARCH ARTICLE

INTERTEXTUALITY IN THE POETRY OF DEEK AL-JINN AL-HOMSI

Khalid Haidarah mohammed Alwahishee *

Dept. of Arabic Faculty of Education, University of Aden, Aden, Yemen

***Corresponding author: Khalid Haidarah mohammed Alwahishee; E-mail: khalidalwahish@gmail.com**

Received: 24 March 2024 / Accepted: 25 May 2024 / Published online: 30 June 2024

Abstract

The study of intertextuality in the poetry of Deek Al-Jinn Al-Homsi aims to reveal the most important poetic and prose influences, which had a prominent role in shaping the poet's poetic culture. Tracing intertextuality in his poetry has shown that the religious influence was clearly prominent because the poet was a Shiite. The Shiite poets often try to employ religious discourse to prove their point of view regarding the right of the Family of the Prophet, blessings of Allah and peace be upon him, to the caliphate. They try to employ Qurānic Āyāt (verses) and the Noble Prophet's Hadith frequently and extensively, as their poetry has a religious color. Likewise, the heritage was present in the poet's mind while creating his poems. The poet had an Arab culture, which reflected in much of his poetry, whether this culture was prose or poetry. Research into his poetry revealed that he was influenced, sometimes directly and other times indirectly, by the poetry and prose of those who preceded him.

Keywords: Intertextuality, Deek Al-Jinn poetry, The religious aphorism.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

الوحيشي، خ. ح. م.، (2024). التناص في شعر ديك الجن الحمصي. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 5(2)، ص115-122. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.2.356

حقوق النشـــر © 2024 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).